

العولمة وأثرها على الإعلام العربي المعاصر  
(*Globalization and its impact on contemporary Arab media*)

<sup>1\*</sup>Dr. Tajammul Haque

<sup>1</sup>Assistant Professor, Department of Arabic, Mahitosh Nandy Mahavidyalaya, Jangipara, Hooghly, West Bengal

DOI: 10.55559/sjaes.v1i01.3

Received: 02.01.2022 | Accepted: 20.01.2022 | Published: 13.02.2022

## ABSTRACT

The phenomenon of globalization emerged during the nineties of the twentieth century. It became one of the most widely used terms and occupied a leading position in the seminars and conferences. It effected various areas of life, its effects appeared in all its sectors especially in politics, economy, culture and the media. There are several factors which have combined to contribute to its consolidation and spread in the world. The first and foremost is communicative technological progress and influence of the media at the global level. The media has contributed immensely to the marketing of the phenomenon of globalization and the consolidation of its values and goals, which are summarized in the melting of the world in one crucible, one style in food, clothing, customs and traditions, the abolition of international barriers to impose the global capitalist system, the creation of a modern feudal system through the penetration of multinational companies around the world and the influence of international organizations, legislation of the law of the jungle "Might is Right", enrichment of the rich and making the poor poorer. This research article talks about the impact of globalization on contemporary Arab media, and discusses whether it is responsible for a social change that has not been seen in previous centuries? Did it cause cultural and linguistic homogenization at the global level? What are its advantages and shortcomings? What is the best way to deal with media globalization?

**Keywords:** Arab media, globalization, media globalization, cultural and linguistic hegemony, the Arab world, Media orientalism

## المخلص:

برزت ظاهرة العولمة خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين، وأصبحت من أكثر المصطلحات تداولاً وانتشاراً، واحتلت مكانة الصدارة في الندوات والمؤتمرات، وأثرت في مجالات الحياة المختلفة، وظهرت آثارها في كل قطاعاتها ولاسيما في السياسة والاقتصاد والثقافة والإعلام، وقد تضافرت عوامل عديدة أسهمت في تدعيمها وانتشارها في العالم انتشار النار في الهشيم، ويأتي في مقدمتها التقدم التكنولوجي والتواصل والنموذج الواسع والفاعل للإعلام على الصعيد العالمي. والإعلام أسهم إسهاماً فعالاً في تسويق ظاهرة العولمة.

وتكريس قيمها وأهدافها والتي تتلخص في صهر العالم في بوتقة واحدة ونمط واحد في الأكل والملبس والعادات والتقاليد، وإلغاء الحواجز الدولية لفرض النظام الرأسمالي العالمي، وخلق نظام الإقطاعية الحديثة عبر تغلغل الشركات متعددة الجنسيات في أرجاء العالم وسطوة المنظمات الدولية، وتشريع قانون الغاب "من غلب، سلب" وإثراء الثري وإفقار الفقير. هذا المقال البحثي، يتحدث عن أثر العولمة على الإعلام العربي المعاصر، ويناقش هل هي مسؤولة عن التغيير الاجتماعي الذي لم يسبق له مثيل في القرون السالفة؟ وهل هي سببت المجانسة الثقافية واللغوية على الصعيد العالمي؟ وما هي مميزاتا ونقائصها؟ وما هو الطريق الأمثل للتعامل مع العولمة الإعلامية؟

#### الكلمات الرئيسية:

الإعلام العربي، العولمة، العولمة الإعلامية، الهيمنة الثقافية واللغوية، العالم العربي. الاستشراق الإعلامي.

يحتل موضوع العولمة والإعلام أهمية كبيرة نظراً إلى أثرهما البالغ في حياة الفرد والجماعة، وهما يرتبطان بارتباطات وثيقة، وأحدهما هو نتيجة الآخر، فتمخضت العولمة من بطن الإعلام، فإذا قلنا: العولمة هي سيطرة الدول الأمريكية والأوروبية في جميع قطاعات الحياة بأساليب مختلفة، وتلويح العالم بلون الثقافة المهيمنة، فالإعلام يمهّد السبيل إلى هذه السيطرة والهيمنة عبر وسائله المختلفة من مثل التلفاز والإنترنت والراديو وجميع الأدوات التواصلية التي قصرت المسافات بين الدول وجعلت العالم قرية صغيرة، وقبل الخوض في الموضوع، ينبغي لنا أن نعرف ما هي العولمة؟

#### العولمة لغة:

العولمة رباعي مخترع على وزن الصيغة الصرفية فوعلة ودرجّة. ومعناها تحويل الشيء إلى وضعية أخرى أو وضع الشيء على مستوى العالم،<sup>1</sup> ومجمع اللغة العربية بالقاهرة استخدم العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً،<sup>2</sup> وفي معجم Webster's نجد المعنى اللغوي للعولمة أنها اكساب الشيء طابع العالمية، ولاسيما جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمياً.<sup>3</sup>

#### العولمة اصطلاحاً:

تعددت معاني العولمة اصطلاحاً بتعدد رؤى الباحثين والعلماء حولها، فيعتبرها البعض نعمة والآخرين نقمة، وقد عرّف المفكر البريطاني رونالد روبرتسون بأنها "اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم، وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش"<sup>4</sup>، كما يعرفها مالكوم واترز بأنها: "كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد"<sup>5</sup>، وعرفها

1. الجابري، محمد عابد: العرب والعولمة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998م) ص: 135

2. الرقب، صالح حسين عثمان: العولمة الثقافية أثارها وأساليب مواجهتها، محاضرة ألقاها في مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي بعمان، الأردن 2008م. والمحاضرة منشور إلكتروني في موقع الجامعة الإسلامية بغزة: <http://www.iugaza.edu.ps>، ص: 3

3. قاموس Webster's 1991، كلمة البحث "Globalization".

4. سليمان بن قاسم العيد، التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة، ص: 4 (مقال منشور إلكتروني في موقع جامعة الملك سعود، السعودية) الرابط:

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

5. المرجع السابق

حسين نصار قانالا: هي إزالة الفواصل بين أقطار العالم لتصير الكرة الأرضية كلها قرية عالمية<sup>6</sup>. وذهب كل من الألمانين "هانس بيترمارتن وهارالد شومان" صاحبا كتاب فح العولمة إلى أن: "العولمة هي عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد، في التغيير والأكل والملبس والعادات والتقاليد<sup>7</sup>. وشذ عن هؤلاء فيليب لبارد وبرنار ماري الذين يقولان بأن العولمة "ليست أكثر من عودة إلى نمط متوحش من الرأسمالية، أي عودة إلى شريعة الغاب الفلتان وسيادة القانون أو الوضعية التي كانت الرأسمالية تعيشها ما قبل الحربين العالميتين"<sup>8</sup>. وهناك تعريفات مختلفة ماعداها، وكل تعريف يركز على جانب أو جوانب خاصة للعولمة، لأنها تتناول نواحي متعددة من الحياة، ولها تأثيرات عديدة في كافة المجالات، وجمعها في تعريف واف وشامل صعب للغاية، وهي ظاهرة قديمة، ظهرت في مختلف العصور في تجليات مختلفة. وأشار إليه الدكتور حسن حنفي بقوله: العولمة ليست ظاهرة جديدة، بل قديمة قدم التاريخ، عندما تنصدر حضارة ما لباقي الحضارات وتقود العالم. فالعولمة ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو تقنية أو معلوماتية فحسب، بل هي ظاهرة تاريخية مستمرة<sup>9</sup>.

وفي العصر الحاضر، ابتدع هذا المصطلح الباحث الاجتماعي الكندي مارشال ماك لوهان في نهاية الستينات في القرن العشرين في كتابه "الحرب والسلام في القرية الكونية" وكان أستاذ الإعلاميات في جامعة تورنتو، وقد بين في كتابه الدور الذي لعبه التلفزيون الأمريكي في الحرب على فيتنام<sup>10</sup> وانطلاقاً من ذلك، يمكن لنا القول إن العولمة يتصل بالإعلام أكثر مما يتصل بعلم الاقتصاد، وهذا يبدو منطقياً أيضاً، لأن الإعلام وحده هو الجسر الذي يتم به نقل الأفكار العولمية ونظرياتها إلى العالم وترسيخ مبادئها وأهدافها في الدول النامية والشعوب المتخلفة.

### الفرق بين العولمة والعالمية:

يجدر بنا التنبيه إلى أن كثيراً من الناس يفهمون أن العولمة والعالمية وجهان لعملة واحدة، والصحيح أن هناك فرقاً جوهرياً بينهما، فالعولمة هي إرادة للهيمنة، وبالتالي فهي تعني إقصاء الخصوصية، أما العالمية فهي عبارة عن طموح إلى الارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي، ويمكن لنا فهم الفرق على هذا النحو أيضاً، أن العولمة احتواء للعالم، والعالمية انفتاح على كل ما هو عالمي وكوني<sup>11</sup>.

<sup>6</sup> .مجلة العربي، اللغة العربية وتحديات العولمة، العدد503، أكتوبر2000، ص 23

<sup>7</sup> . جارودي، روجيه: العولمة المزعومة - الواقع-الجزر- البدائل، تعريف الدكتور محمد السببلي، ص: 17

<sup>8</sup> . الموقع الرسمي لمنظمة الدعوة الإسلامية (http://aldaawa.org/), عنوان المقالة: العولمة الإعلامية وصناعة التغيير في العالم الإسلامي، التداعيات والآفاق

للكاتب سيف الدين حسن العوض.

<sup>9</sup> . الزهراء عاشور، مجلة الكلمة، "الإعلام العربي في ظل العولمة: تحديات التكنولوجيا والاستشراق الجديد، (لبنان: منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث) العدد 73،

2011م. (الرابط: [مجلة كلمة | الرئيسية \(kalema.net\)](http://www.kalema.net))

<sup>10</sup> . سلمان، عبد الباسط، عولمة القنوات الفضائية (مصر: دار الثقافة للنشر) ص: 52

<sup>11</sup> . الموقع الرسمي لمنظمة الدعوة الإسلامية، عنوان المقالة: العولمة الإعلامية وصناعة التغيير في العالم الإسلامي، التداعيات والآفاق، للكاتب سيف الدين حسن العوض.

## أهداف العولمة ومظاهرها:

لا بد لنا أن نعرف أهداف العولمة ومظاهرها حتى يمكن لنا فهم آثارها على الإعلام، فكما هو المعلوم أن للعولمة مفاهيم متعددة وأبعادا متنوعة فهناك العولمة الاقتصادية، والعولمة السياسية، وعولمة اللغة، وعولمة التعليم، والعولمة الثقافية، والعولمة الاتصالية، والعولمة العقدية أو الدينية، والعولمة العسكرية، والعولمة الفكرية، والعولمة الإدارية والعولمة التقنية وغيرها، وأهدافها ومظاهرها أيضا متشعبة ومتنوعة، جمعها الدكتور عبد الباسط سلمان في كتابه عولمة القنوات الفضائية. وهي ما يلي:

1. تقليص دور الحكومات وتمييزه.
2. تهميش دور الثقافات الأخرى أمام ثقافة العولمة.
3. تغليب القيم المادية على القيم الإنسانية.
4. تأكيد المواطنة العالمية.
5. الترويج للعنف والجريمة.
6. تمجيد طريقة العيش الغربية.
7. التركيز على القطبية الأمريكية.
8. طمس هويات الشعوب.
9. ترويج المنتجات الأمريكية.
10. تأكيد الانهيار بالغرب.
11. ترويج القيم الغربية بوصفها نموذجا عالميا.
12. إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك على المستوى العالمي.
13. التوسع في الاستخدامات التكنولوجية.
14. تأكيد هيمنة رؤوس الأموال.
15. إضعاف القيم السماوية.
16. تمجيد الفردية والأنانية.
17. التلويح بتخلف الأنظمة الحكومية في العالم.
18. تمجيد الشخصيات الأمريكية.<sup>12</sup>

ها هي الأهداف التي يعمل لها الإعلام ليلاً ونهاراً لتحقيقها في أرض الواقع، ولا يمكن تحقيقها إلا به، ولذا تمتلك أمريكا 90% من صناعة الإعلام عالمياً، وعن طريقه، توغلت في كل دولة، ودخلت في كل بيت، وتخطت كل عقل لترسيخ مبادئ العولمة فيه، وفرضت على العالم استعماراً جديداً، وحصلت على سلطوية في كل أمر.

## ما هو الإعلام:

### الإعلام لغة:

الإعلام مصدر الفعل الرباعي أعلم، يقال: أعلمُ يُعلمُ إعلاماً، وأعلمتهُ بالأمر: أبلغتهُ إياه، وأطلعته عليه<sup>13</sup>.

يقول الدكتور محمود سفر: الإعلام في اللغة: التبليغ.<sup>14</sup>

<sup>12</sup> . سلمان، عبد الباسط، عولمة القنوات الفضائية، ص 76

<sup>13</sup> . ابن منظور، لسان العرب، ج 9 ، ص 371.

أما الإعلام في الاصطلاح فله عدة تعريفات نذكر منها بعضها ، وهي كما يلي.

- عرف الدكتور محمود سفر الإعلام قائلاً: نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير والإقناع.<sup>15</sup>
- عرف الألماني المتخصص في شؤون الإعلام (أوتوجروت) الإعلام بأنه: التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت.<sup>16</sup>
- عرف الصحافيان الفلسطينيان خالد العمامرة ونايف الهشلمون الإعلام بأنه: عملية نشر المعلومات، وإيصالها إلى الجماهير سواء أكانوا مستمعين أو مشاهدين أو قراء، ويقوم الإعلام على الاتصال الذي يحدث عبر وسائل وكيفيات عدة، مثل الأثير (الخطبة)، والإذاعة، والتلفزيون، والصحافة وغيرها.<sup>17</sup>

هاهي بعض التعريفات، واتضح لنا من خلالها أن الإعلام هو أداة التواصل، ونقل المعلومات إلى الجمهور بوسائله المختلفة، وهي كثيرة، بعضها مرئية، وبعضها مسموعة، وأخرى مقروءة، ومن أهمها، التلفاز والانترنت والراديو والجوال والصحف والمجلات واللوحات الإعلامية والفيديو والاتصال متعدد الوسائط وغيرها كثير. وقد أثرت العولمة على وسائل الإعلام المختلفة بطرق متنوعة، فلم تسلم أية وسيلة إعلامية من آثارها سواء كانت إيجاباً أم سلباً.

#### أثر العولمة على الإعلام العربي:

إن العولمة لا يمكن فصلها عن الإعلام وأدوات التواصل والاتصال، فمنذ ظهور التلفاز في عام 1793م إلى الإنترنت في التسعينات من القرن الماضي، لم يزل الإعلام يعمل في امتداد تداعيات العولمة، وبسط نفوذها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والتربوية والتعليمية وجميع قطاعات الحياة بشكل عام، ونظراً إلى تلازم العولمة وتلاحمها مع الإعلام، صاغ الباحثون والعلماء مصطلحاً جديداً باسم العولمة الإعلامية، وقد عرّف الباحث الاجتماعي أنطوني جيديز عولمة وسائل الإعلام بأنها ضغط للزمان والمكان وتكثيف العلاقات الاجتماعية على مستوى العالم بطرق، تجعل الأحداث المحلية تتشكل بفعل الأحداث التي تقع على مسافة بعيدة أو العكس،<sup>18</sup> وقال أيضاً: العولمة الإعلامية تسعى إلى التوسيع الثقافي، وهي قادرة على فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلى مكان محدد.<sup>19</sup> وهاربرت شيللر صاحب المؤلفات الشهيرة حول الامبريالية الثقافية، عرّف العولمة الإعلامية بأنها تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية التي تستخدم وسائل الإعلام

<sup>14</sup> . محمد سفر، محمود، الإعلام موقف، ص 21.

<sup>15</sup> . المصدر نفسه، ص 21

<sup>16</sup> . محمد سفر، محمود، الإعلام موقف، ص 22.

<sup>17</sup> . العمامرة، خالد محمود، الهشلمون، نايف دياب، الصحافة والإعلام، ص 30

<sup>18</sup> . الموقع: الحوار المتمدن، عنوان المقال "العولمة دراسة في المضامين والأهداف للكاتب حسن محمد طولية، الرابط:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=%20256510>

<sup>19</sup> . المرجع نفسه

كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي، وأكد أن أسلوب الإعلان الغربي ومضمون الإعلام يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القومية أو الوطنية.<sup>20</sup>

والتعريف الجامع للعوامة الإعلامية، هو تعريف الدكتور السيد أحمد مصطفى فقال: إعلام العوامة هو سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة، لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما تطرح حدوداً فضائية غير مرئية، ترسمها شبكات إتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية، لتقييم عالماً من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن، هو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت إمرة منظمات ذات طبيعة خاصة، وشركات متعددة الجنسيات، يتسم مضمونه بالعالمية والتوحد على رغم تنوع رسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة، لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء.<sup>21</sup>

اتضح لنا من هذه التعريفات ما هي العوامة الإعلامية؟ وقد تأثر بها الإعلام العربي، فيواجه تحديات متعددة ومتداخلة

ومتشابكة في ظلها، ومنها،

### أولاً: العوامة التكنولوجية.

### وثانياً، العوامة الأيدولوجية والثقافية.

أما تأثير العوامة التكنولوجية على الإعلام العربي، فكما نحن نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية هي صاحبة الريادة في التكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية، وهيمنتها عليها، أعطتها سلطة مطلقة في كيفية استخدامها حسب رغباتها، فحوّلت العالم العربي سوقاً للاستهلاك الإعلامي والإعلاني عبر وسائل الإعلام المختلفة التي تتحكم عليها، ونقلت إليها ثقافتها ولغاتها عن طريقها، لأن الدول العربية تعتمد عليها في البرامج الإخبارية والمسلسلات والإعلانات، والقنوات الفضائية العربية تستورد ما معدله 17% من برامجها من السوق الأمريكية الإعلامية، وشركات الإنتاج التلفزيوني العربي وقنوات البث الفضائية والمحلية تستعير أفكاراً وبرامج ترفيهية أمريكية، بل إن بعضها يحذوها حذو القذة بالقذة في عرض مشاهد الإغراء والجنس في العالم العربي، يقول المفكر الإستراتيجي والمستشار للأمن القومي لدى الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر، الأستاذ زبيغنيو بريزنسكي (Zbigniew Brzezinski)، أنه ليس هناك بلد في العالم يستطيع أن يداني الولايات المتحدة الأمريكية في تصدير البرامج التلفزيونية إلى الخارج، إضافة إلى الأفلام التي تبلغ أكثر من 50% مما يشاهد العالم.<sup>22</sup>

20. الموقع الرسمي لمنظمة الدعوة الإسلامية، عنوان المقالة: العوامة الإعلامية وصناعة التغيير في العالم الإسلامي، التداعيات والأفاق، للكاتب سيف الدين حسن العوض.

21. المرجع نفسه

22. الزهراء عاشور، مجلة الكلمة، " الإعلام العربي في ظل العوامة: تحديات التكنولوجيا والاستشراق الجديد، (لبنان: منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث) العدد

73، 2011م. (الرابط: [مجلة كلمة | الرئيسية \(kalema.net\)](http://www.kalema.net))

هذا وبسبب تمحور الإعلام وتمركزه في بعض الشركات الكبرى للاتصالات، تكون المواد الإعلامية والفقرات والمصطلحات الإخبارية والأفكار حول قضية معينة تكون مماثلة ومتجانسة على الصعيد العالمي، وهي تنصب عادة في مصلحة الدول الغربية، ويمكن لنا تصور الاحتكار الإعلامي والاستعمار المعلوماتي لأمريكا والدول المتقدمة بهذه الإحصائيات.

1. ست شركات أمريكية تسيطر على 90% أو أكثر من صناعة الإعلام عالمياً، ويبلغ إجمالي إيرادات هذه الشركات مجتمعة 300 بليون دولار أمريكي.
2. يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003م إلى أن مؤشر نفاذ الوسائط الإعلامية (الصحف، أجهزة الراديو، والتلفزيون لكل 1000 شخص) ضعيف في البلدان العربية. فعدد الصحف مثلاً لكل ألف شخص بلغ ثلاثة وخمسين (53)، في حين وصل إلى مائتين وخمسة وثمانين (285) صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتقدمة.
3. جهاز التلفزيون سجل مائة وستون (160) لكل ألف شخص في البلدان العربية مقابل ست مئة وواحد وأربعين (641) جهازاً في البلدان المتقدمة.
4. تشير الدراسات إلى أن عدد مواقع لعشرة دول عربية تصل إلى 2797 موقعاً، في حين مثلاً لإسرائيل وحدها 29503 موقعاً.
5. عدد مواقع الثقافة الإسلامية 228 موقعاً بينما عدد مواقع الثقافة اليهودية 702 موقعاً.
6. تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية وحدها على أكثر من 65% من تدفق الأنباء في العالم، و35% من عمليات النشر، و64% من الإعلام، و45% من التسجيلات، و90% من أشرطة الكاست والأخبار، و28% من الأغاني الإذاعية، و75% من البرامج المرئية، و72% من صناعة أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية، وأكثر من 90% من المعلومات المودعة في بنوك ومراكز المعلومات في العالم. 23.

#### العولمة الأيدولوجية والثقافية:

أصبح العالم العربي ساحة الغزو الفكري والثقافي والحضاري في عصر العولمة الذي نعيشه اليوم، والإعلام المعولم يسعى جاهداً إلى طمس الهوية العربية والخصوصية الثقافية العربية وترك الطابع الغربي في كل شيء، والمستشرقون الإعلاميون الذين تزعموا المنابر الإعلامية، ويُدعون في الحوار التلفزيوني، يلعبون دوراً بشعاً في تقديم مفاهيم مشوهة عن الإسلام والعرب والمسلمين، ونقد كل ما يمت بهم بأي صلة بأسلوب تعميبي، والإعلام العولمي، وضع علامة الاستفهام الكبيرة حول المنظومة الثقافية العربية مثيراً الشكوك والشبهات حولها، كما أن الاستشراق الإعلامي وضع الإسلام في مواجهة الغرب، وألحق وصمة التطرف والإرهاب بالإسلام والمسلمين ورسخ في أذهان الأمريكيين والأوروبيين أن الثقافة الإسلامية ثقافة مناهضة للثقافة الأمريكية والأوروبية. يقول الدكتور أحمد حمدي في هذا الصدد: "لقد سخر الغرب استراتيجيات عديدة لتخويف العالم من الإسلام ومن العرب والمسلمين، لا سيما الاستراتيجية الإعلامية في ظل الاستشراق الإعلامي. حيث لعبت وسائل الإعلام دوراً خطيراً في تنامي الخوف من الإسلام في أذهان الغربيين، إذ لم تدخر وسعاً في تشويه ما يرتبط بالعالم الإسلامي ديناً وحضارةً وشعوباً مسالمة. واستغلت عمليات مسلحة صغيرة هنا وهناك لتشويه صورة العالم الإسلامي وإعطاء صورة غير سليمة عن المسلمين وكأنهم مجموعة من الوحوش غير العقلانيين، حتى أن نيكسون يذكر أنه ليس هناك من شعب له صورة سلبية عند الأمريكيين بالقدر الذي للعالم الإسلامي".<sup>24</sup>

<sup>23</sup>. المرجع السابق

<sup>24</sup>. المرجع السابق

ولكي تثبت هذه الصورة المشوهة في المخيل الغربي والأمريكي، تم عرض صورة الإسلام في المسلسلات والأفلام بطريقة مشوهة، يقول الدكتور بشارة خضر، مدير مركز الدراسات والأبحاث المعاصرة في جامعة لوفان، بلجيكا في هذا الصدد: "صورة السينما هي الصورة الأكثر خدعة ودسًا، فهنا التمويه واضح، وأسلوب التأثير وتوجيه الرأي خفي دقيق. فالسينما تركز في بضع لقطات كل ما يتعلق بسوء الفهم التاريخي القائم بين الغرب والشرق، بين الإسلام والعالم المسيحي، بين العرب وأوروبا. فتصبح الصورة التمثيلية كلها ثنائيات متعارضة. وهكذا ينظر إلى الشرق غالباً على أنه نقيض الغرب، فهو العاطفة مقابل العقل، والعنف مقابل الهدوء، والتقليد مقابل الحداثة، «والحریم» مقابل نظام الزوجة الواحدة، والحكم الفردي مقابل الديمقراطية، وباختصار الوجه الآخر للذات الغربية المثالية. وقد أجريت دراسات معمقة وشاملة حول الدور السيئ الذي لعبته السينما في تمثيل المشرق العربي. ومن الأفلام التي تندرج ضمن هذا النوع يمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

Casablanca, Thief in Damascus, Laurence, Sahara, Harem, Harum, The son of Shiekh.

وغيرها. والصورة التي تبثها هي الأصعب محوًا، وهي التي تعمل في الغالب خفية على تكييف تصورات الأشخاص عن الشرق والإسلام والعالم العربي.<sup>25</sup>

والإعلام العربي يبدو عاجزاً عن التصدي لهذا المد الإعلامي بسبب ضعفه وقصوره، والذي ينقصه في سبيل مواجهته هو ندرة المؤسسات والمراكز البحثية والبحوث والدراسات الإعلامية، وتقول عن ذلك الدكتورة هالة مقصود "إذا سألتني عن الذي ينقصنا وغير موجود في أي من المنظمات على الساحة، فهو أن يكون لدينا مركز (Think Tanks)، ودائماً ما نشعر بالنقص الذي يواجهنا بسبب غياب مراكز الدراسات.<sup>26</sup>

اتضح لنا مما سبق أن الإعلام العربي يعيش في مأزق مخندق على المستوى الأيديولوجي والثقافي في عصر العولمة، وقد أثرت العولمة في الجوانب الأخرى أيضاً، ومنها الجانب اللغوي، ويتجلى ذلك في الأمور التالية:

- يستخدم المذيعون ومقدمو البرامج في الإعلام العربي اللغة العربية بطريقة مشوشة تفتقد القواعد والألفاظ الصحيحة بالإضافة إلى ظاهرة التفرنج على القنوات الحديثة والفضائية، مع أننا لولا حظنا القنوات الأخرى لوجدنا اعتزاز كل دولة بلغتها وحضارتها وحرصها على أن تظهر قنواتها هويتها الثقافية والحضارية.
- شيوع الأخطاء اللغوية الفادحة لدى الصحفيين والإعلاميين وهذه الأخطاء تظهر في الكلمات المفردة والجمل و التراكيب والحوار عادة.
- استخدام العامية في الإعلانات العربية أو تطعيمها بكلمات أجنبية أو عرضها باللغات الأجنبية. والإعلان بما يحمل في طياته من عنصر الإثارة والإبهار، يتأثر بلغته الأطفال فيفسد ذوقهم الأدبي واللغوي منذ الصغر، والإعلانات التلفزيونية بالإضافة إلى استخدام اللغة الهشة، تكون ناطقة لثقافة أجنبية مغايرة للثقافة العربية والإسلامية، وربما تشمل على إهانات غير أخلاقية.

<sup>25</sup>. المرجع السابق

<sup>26</sup>. المرجع السابق



- طغيان العامية أو الازدواجية اللغوية على الإعلام العربي المرئي والمسموع، وعرض البرامج المثيرة باللغات الأجنبية، وهذا يهز ثقة الأطفال والشباب بلغتهم الأم وباللغة العربية الفصحى ويظنون أنها غير قادرة على مواكبة العصر. وبالتالي تتفشى لديهم ظاهرة الاستعجام والعربليزية والفرانكوآراب.<sup>27</sup>

وبالإضافة إلى هذه التأثيرات السلبية للعوامة على الإعلام، هناك مجالات أخرى أثرت عليها في مختلف الأصعدة الاجتماعية والسياسية والثقافية والتعليمية وغيرها من المجالات، فالعوامة جعلت الإعلام إنتاجاً ثقافياً غربياً وإعلاناً تجارياً يحث الناس على الاستهلاك والإنفاق في أمور لا طائل تحتها، وأصبح الإعلام أداة التضليل يضل الناس عن الحقائق ومعرفتها، والأخبار تفبرك فيه لإثارة الذعر والخوف والفوضى السياسية والفلتان الأمني في البلاد، والإعلام الجديد الذي تمثله المواقع الاجتماعية التواصلية بما فيها الفيسبوك والواتساب وتويتر، أصبح أيضاً أداة نشر الأكاذيب، وقد جعل الأطفال والشباب مدمنين للإنترنت، وهذا يؤثر على أدائهم في التعليم والدراسة أيضاً.

هذا، وقد لعبت العوامة الإعلامية دوراً شنيعاً في زعزعة منظومة القيم الاجتماعية بنشر القيم الهابطة عبر الأفلام والمسلسلات والدراما والبرامج الترفيهية التلفزيونية، وهي تكون متجردة عن الشرف والنخوة والأمانة والصدق والحياء والأعراف الاجتماعية في محتوياتها، وتسعى دائماً إلى التنميط أو التوحيد الثقافي، وبالإجمال أن العوامة الإعلامية هي آلة جديدة لصهر العالم كله في منظومة واحدة، وعملية اختراق كبرى للخصوصيات الاجتماعية والسياسية والثقافية والأخلاقية والدينية الخاصة بكل شعب ودولة، ومحاولة تحميل الرأسمالية وفرض الأمركة أو الغربنة على الدنيا كلها وإبقاء الدول النامية والمتخلفة داخل دائرة العجز والتخلف، والإعلام أهم وسيلة لهذه الأهداف المشينة.

### إيجابيات العوامة على الإعلام العربي:

سبق أن تحدثنا عن التأثيرات السلبية للعوامة على الإعلام العربي، وقد تعددت إيجابياتها أيضاً، وتضافرت حسناتها على الفرد والمجتمع والعالم بوجه عام، والعالم العربي مثل دول العالم الثالث في خضم العوامة الإعلامية، وهي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم، فهل يكون من الكياسة أن توصل الأبواب في وجه العوامة الإعلامية؟ ويعيش العالم العربي كدول منعزلة ومعزولة، وهذا مستحيل في العصر الراهن نظراً إلى الارتباطات الوثيقة التي تربط العالم كله بخيط واحد في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، ويمكن لنا فهم الآثار الإيجابية للعوامة على الإعلام العربي في ضوء النقاط التالية:

1. للعوامة الإعلامية دور فعال في إثراء اللغة العربية من حيث المفردات والتعابير والمصطلحات التي لم تكن معهودة بها من قبل، وقد جددت أساليب اللغة وأوجدت التفتن في التراكيب اللغوية وسياقاتها الفنية وأسهمت في إثراء مخزونها الأدبي والثقافي، ويتجلى ذلك جلياً في إسهامات المستشرقين الإعلاميين وكتاب الأعمدة في الصحف والجرائد خاصة، وقد شهدت اللغة العربية انتشاراً واسعاً في ظل العوامة الإعلامية، وأصبحت لغة رسمية في منظمات دولية من مثل الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو والاتحاد الأوروبي وغيرها من المنظمات.

<sup>27</sup>. الاستعجام معناه إقحام الكلام الأعجمي بغير ضرورة، والعربليزية تعني اللغة الهجينة من العربية والإنجليزية، والفرانكوآراب تعني كتابة الحروف العربية باللغة الإنجليزية، مستفاد من موقع المؤتمر الدولي للغة العربية، الموضوع: اللغة والهوية العربية في مواجهة عصر المعلومات والعوامة، للكاتبه سلوى حمادة، المقال متاح في شكل PDF، الرابط: اللغة العربية والهوية - المؤتمر الدولي للغة العربية (alarabiahconferences.org)

2. العولمة الإعلامية فتحت آفاق التواصل ويسرت سبله، وطوت الزمان واختزلت المكان وقربت المسافات، فيمكن لنا معرفة ما يحدث في أقصى أطراف المعمورة في ثوان ودقائق.
  3. التدفق الحر للمعلومات، فيمكن نقلها وتداولها وسهولة حصولها على المستوى العالمي.
  4. استخدام وسائل الإعلام لنشر اللغة العربية وثقافتها عبر العالم، وتأصيل الثقافة العربية والإسلامية في قلوب أبنائها.
  5. ترويج التجارة الإسلامية والاقتصاد الإسلامي، وبيان محاسنها عبر الإعلام العولمي.
  6. للعولمة الإعلامية دور بارز في إبراز القضايا والمشاكل الاجتماعية التي كانت بعيدة عن دائرة اهتمامات الدول والحكومات سابقا كقضايا حقوق الإنسان ومشاكل الأقليات والتمييز العنصري.
  7. يستطيع الإعلام أن يخلق الشفافية و يقضي على الفساد الإداري والحكومي، و نظراً إلى دوره الكبير في هذا المضمار، يعتبر سلطة رابعة في الدول الديمقراطية.
  8. يمكن استخدام الإعلام للحوار الثقافي العالمي، وتقليل الفجوة بين الثقافات، والتعرف على الثقافات الأخرى والاستفادة من تجاربها و حكمها.
- وخلاصة القول أن الإعلام في عصر العولمة يحمل في طياته إمكانيات لا يمكن تصورها وعدها وحصرها، فيمكن أن نستخدمه لصالحنا أيضاً، وعلينا أن نفهم أن التكنولوجيا الإتصالية والتواصلية أو جميع التقنيات العصرية هي آلة فقط، وسيدها هو الإنسان، و بوسعه أن يجعلها آلة هدامة أو بناءة.

#### حلول واقتراحات:

تحدثنا فيما سبق الآثار السلبية والإيجابية للعولمة. واتضح لنا من ذلك أن الإعلام في عصر العولمة عبارة عن نقيضين ففيه الطالح والصالح، وهو تحت سلطة تود أن تسيطر على العالم اقتصادياً وثقافياً، وتكون لها الهيمنة في كافة مجالات الحياة، ولذا تسبب استخدامه، وقد عرفنا أيضاً التحديات التي تشكل أماننا في عصر العولمة الإعلامية، فما هو السبيل لمواجهة هذه التحديات؟ وكيف يمكن التغلب عليها؟ وما هي بعض الاقتراحات والحلول:

1. الأخذ بمبدأ لا، للعويل، نعم، للبدل، في الحقيقة كان ذلك ردّ وزير الإعلام السوداني السابق علي محمود شمو، عندما سأله أحد الصحفيين عن أثر الانفتاح على الفضائيات الدولية، وإنه أراد بقوله هذا، أن الدولة تستطيع أن تحمي مجتمعاتها من تغول الفضائيات الدولية بالانتاج الإعلامي المتميز، وتحفيز الإنتاج المحلي الحامل لقيم إيجابية،<sup>28</sup> وقد استطاعت دول متعددة بالفعل حماية أنفسها من الآثار السلبية للعولمة الإعلامية من مثل فرنسا، وكندا، والصين، واليابان، وغيرها من الدول.

2. الاستفادة من تجارب الدول المختلفة في مواجهة العولمة، وأفضل مثال لها فرنسا، فعندما أحست زحف الثقافة الأمريكية واللغة الانجليزية إلى بلادها من باب العولمة، سنّت قوانين لزوم الفرنسية الذي صدر عام 1994م، وهي تنص على ما يلي:

◀ منع أي مواطن من استخدام ألفاظ أو عبارات أجنبية ما دامت هناك ألفاظ أو عبارات مماثلة.

<sup>28</sup>. الموقع الرسمي لمنظمة الدعوة الإسلامية، عنوان المقالة: العولمة الإعلامية وصناعة التغيير في العالم الإسلامي، التدايعيات والأفاق، للكاتب سيف الدين حسن العوض.

- ◀ إصدار أي منشورات باللغة الفرنسية وكذلك الوثائق والمستندات والإعلانات المسموعة أو المرئية المعروضة على الجمهور وكافة مكاتبات الشركات على الأراضي الفرنسية، حتى وإن كانت أجنبية. كذلك شمل القانون كل المحلات التجارية والأفلام الدعائية التي تبث عبر الإذاعة والتلفزيون.
- ◀ إلزام كل مشارك فرنسي في أي مؤتمر بالتحدث باللغة الفرنسية وطبع الأوراق باللغة الفرنسية. أما بالنسبة للمؤتمرات الأجنبية في فرنسا فيطالب الباحثين الأجانب أيضا بنشر الأبحاث باللغة الفرنسية.
- ◀ لا يجوز التمويل المالي للمؤتمرات التي لا تعتمد اللغة الفرنسية لغتها الأساسية.
- ◀ كل مطبوعات ومسابقات ومنشورات لا بد أن تكون باللغة الفرنسية.<sup>29</sup>

3. تعزيز آليات الرقابة و الفلترة ضد كل الأفكار و القيم الدخيلة.

4. الرقابة الذاتية والأسرية أيضا السبيل الأنجع للحماية والوقاية من تأثيرات العولمة الإعلامية الخطيرة، وفي هذا الإطار يجب أن يتم زرع القيم الدينية والأخلاقية حتى ينشأ الطفل نشأة سليمة.

5. ضرورة الاستفادة من مكتسبات التكنولوجيا والانفتاح على الدول الغربية والاستفادة من تطورها العلمي والتكنولوجي في قطاع الإعلام، وخاصة الأقمار الصناعية والقنوات التلفزيونية، واستخدامها في توعية وتثقيف الأطفال والشباب، وحمايتهم من الوقوع في مستنقعات الانحراف والضلال.

6. تشجيع الإعلام المحلي وتطوير أدواته ووسائله. ونشر الثقافة العربية والإسلامية عبر ذلك.

7. وضع استراتيجية لغوية تؤهل اللغة العربية وتجعلها تواكب التحولات التكنولوجية والأكاديمية والتواصلية واللسانية وجميع المتغيرات التي يشهدها العصر العولمي.

8. التركيز على أجهزة وسائل الإعلام العربية ومحاولة تحسين لغة القائمين عليها والعاملين بها ليستطيعوا إلى تقديم البرامج باللسان العربي الفصيح. ومحاولة اقضاء العامية والتقليل من البرامج الناطقة بلغات أجنبية.

9. إنشاء مراكز البحوث و الدراسات الإعلامية والإنصالية، وإعلام عربي إسلامي لمواجهة الاستشراق الإعلامي و التأثيرات السلبية للعولمة.

## الخاتمة

إن موضوع العولمة موضوع طويل لا يمكن وفاء حقه في هذه العجالة، وقد خلصت بعد هذه اللمحة البسيطة في هذا الموضوع أن العولمة أثرت بشكل سلبي على الإعلام العربي، حيث أصبح يواجه في ظلها تحديات كبيرة وكثيرة في مختلف المستويات والمجالات، ومن أهمها اللغة والثقافة. وهما قوام كل أمة، وإذا استهدفتها العولمة، فماذا يكون المصير!!! ورغم كونه تحديا رهيبا وخطيرا، لم نر اهتمام العالم العربي والإسلامي ببذل الجهود المكثفة لمواجهة هذه التحديات، وتقليل أثارها السلبية التي تترتب على الأطفال والشباب بصورة خاصة، ولقد أصبح الإعلام العالمي أكثر نقداً وتهجماً على الأمة العربية والإسلامية وثقافتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبدأ يثير الشبهات حول الهوية العربية الإسلامية من خلال التشكيك في ثقافتها وثوابتها الدينية، ومحاولة طمس هوية مجتمعاتها من خلال تجريدها من الثقافة العربية والإسلامية. فيجب بذل الجهود المتضافرة لإعادة صياغة الإعلام العالمي وجعل الإعلام العربي فعالاً حتى يتمكن من التصدي لظاهرة العولمة الإعلامية.

<sup>29</sup>. موقع المؤتمر الدولي للغة العربية، الموضوع: اللغة والهوية العربية في مواجهة عصرالمعلومات والعولمة، للكاتبة سلوى حمادة، المقال متاح في شكل PDF، الرابط: اللغة العربية والهوية - المؤتمر الدولي للغة العربية (alarabiahconferences.org)

## References:

1. العميرة، خالد محمد، والهشلمون، نايف دياب، الصحافة والإعلام - النظرية والتطبيق، منشورات دار الوطن، فلسطين، الطبعة الأولى 1991 م.
2. سفر، محمود محمد، الإعلام موقف، مطبعة تهامة، السعودية، الطبعة الأولى (1988م).
3. إمام، إبراهيم، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى 1969 م.
4. الدعيلج، إبراهيم بن عبد العزيز، البث المباشر: الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً، دار القبلة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة 1995م.
5. الضبيبي، أحمد بن محمد، اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان، الرياض 1422هـ / 2001م.
6. هانس بيترماتزين، وهارالد شومان، فخ العولمة - الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة: عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم: د. رمزي زكي، سلسلة عالم المعرفة الصادرة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: العدد 238، 1998م.
7. علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 265، 2001م.
8. جارودي، روجيه: العولمة المزعومة - الواقع-الجنود- البدائل، تعريب الدكتور محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، 1998م.
9. عمار، حامد، الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتداعياته التربوية والثقافية في العالم العربي، الدار المصرية اللبنانية، مصر.
10. جمعة، فتحي، اللغة الباسلة، دارالنصر للتوزيع والنشر، الطبعة الخامسة، مصر 2000
11. الجابري، محمد عابد: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
12. أمين، جلال، ورقة العمل بعنوان العولمة والهوية الثقافية، قدمها إلى: مؤتمر "العولمة وقضايا الهوية الثقافية"، نظمه المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة. 1998م.
13. محمد حسن بن عبد العزيز، محاضرة عنوانها "اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر العربية، الواقع والتحديات، واستشراف المستقبل" وقد ألقاها في مؤتمر مجمع اللغة العربية الأردني في 24 أيار 2005م
14. مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح-الجزائر، المقال "اللغة العربية وتحديات العولمة" للأستاذ عمر بن طرية، العدد السابع، مايو 2008 م.
15. ماجدة صالح، " الآثار الإعلامية والثقافية للعولمة على دول المنطقة العربية وإمكانية مواجهتها"، الموقع: إسلام ويب، 2001،
16. موقع المؤتمر الدولي للغة العربية، الموضوع: اللغة والهوية العربية في مواجهة عصر المعلومات والعولمة، للكاتبة سلوى حمادة، المقال متاح في شكل PDF، الرابط: [الارابياهconferences.org](http://alarabiahconferences.org) (المؤتمر الدولي للغة العربية)
17. الزهراء عاشور، مجلة الكلمة، " الإعلام العربي في ظل العولمة: تحديات التكنولوجيا والاستشراق الجديد، (لبنان: منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث) العدد 73، 2011م. (الرابط: [مجلة كلمة | الرئيسية \(kalema.net\)](http://kalema.net))
18. سلمان، عبد الباسط، عولمة القنوات الفضائية، دار الثقافة للنشر، مصر 2001م.
19. لبيب، سعد، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، بغداد 1974م.
20. مجلة العربي، اللغة العربية وتحديات العولمة، العدد 503، أكتوبر 2000م.
21. حسين كامل، بهاء الدين، تحديات العولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2000م.
22. سليمان بن قاسم العيد، التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة، ص: 4 (مقال منشور إلكترونياً في موقع جامعة الملك سعود، السعودية) الرابط: <http://fac.ksu.edu.sa/saleid1> ومتاح للتحميل في الموقع: [التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة \(alukah.net\)](http://alukah.net)